

في مجلات الشرق

من تونس

الربيع العدد ١٢ (ديسمبر ١٩٤٦)

التونسي . وهو شرح على صحيح مسلم ، ويعدده الكاتب بما اجتمع فيه من الفوائد ، دائرة معارف في الحديث .

٢ - العلوم اللسانية ، ويشملها « لسان العرب » تأليف جمال الدين ابن منظور « القفصي » ويراه بما جمع من الشواهد والآيات والأحاديث والأشعار ، أكبر دائرة معارف لغوية عند العرب ، بل في العالم .

٣ - العلوم الأدبية والتاريخية ، وقد غنى بها في هذا العصر - على الأقل - ثلاثة رجال من التونسيين ، هم : محمد بن الأبار ، ونور الدين بن سعيد المغربي ، وابن خلدون . أما أولها فله مما يعد من الموسوعات :

(١) الحلة السيرة ، وفيه

١ - العلوم الدينية ، ويمثلها - تراجم الشعراء من أعيان الأندلس « إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم » تأليف الامام أبي عبد الله محمد الأبي

يتحدث الأستاذ عثمان الكعاك عن « عصر الموسوعات » في الحضارة التونسية ، فبعد أن يتحدث عن الموسوعة ما هي ، ويضرب لها الأمثلة مما يعرف قرائه ، كفتايج العلوم للخوازمي ، ونهاية الأرب للنويري - يخلص للحديث عما يسميه عصر الموسوعات في تونس ، ويعنى به القرنين السابع والثامن بعد الهجرة ؛ « لأنهما القرنان اللذان أُلّف فيهما التونسيون الموسوعات الجليلة ، ودوائر المعارف الفخمة ، والمعالم المتبصرة » ويشبههما بالقرن الثامن عشر الميلادي عند الفرنسيين .

ثم يقسم العلوم التي أُلّف فيها التونسيون الموسوعات في ذلك العصر بصفة عامة - أربعة أقسام :

منتخبات من هذه الموسوعة بعناية (١) المغرب في حلى المغرب ،
المستشرق الهولاندى دوزى بليدن في خمسة عشر مجلدا .

في سنة ١٨٤٧ .

(ب) المشرق في حلى المشرق ، وقد

ذكر القالى أنه (كان) في ستين مجلدا .

وأما ثالثهم عبد الرحمن بن خلدون

فلم يكن مؤرخا وحسب ، بل كان

واضع علم الاجتماع وعلم النقد التاريخي

وعلم الاقتصاد السياسى وعلم

الاحصائيات حسبا يتضح ذلك من

دراسة « المقدمة » .

(ب) كتاب التكملة في تاريخ

أئمة الأندلس ، ويعتبر من أمهات

كتب التاريخ الأندلسى .

(ج) المعجم ، وهو موسوعة

في التراجم ذات أهمية .

وأما ثانيهم ، فله موسوعتان

كبيرتان في تاريخ المغرب ، هما :

من لبنان

الأديب العدد الحادى عشر (نوفمبر ١٩٤٧)

العمل الفكرى على صعيدها لنير

الحكام المستبدين زمنا طويلا . . .

وظلت يد السياسة الرعناء منذ عهد

هولاكو إلى عهد عبد الحميد إلى

عهدنا هذا ، تحطم دائما أجنحة الثقافة

وتقعد بها عن التحليق إلى الذرى

التي تطمح إليها ، حتى اضطر أكثر

المفكرين إلى التماس الحرية في المهاجر ،

وبقى الآخرون يجاهدون على أرض

الوطن أو يدفنوا مواهبهم في ترابه . . .

« إن شدة توكيدنا على واجبات

المثقفين قد أوهمت بعض السياسيين

يتحدث الأديب قدرى قلعى

عن « حقوق المثقفين » فيقول :

« منذ سنوات عدة نتحدث عن

واجبات المثقفين العرب ، وأحسب أنه

قد أزف الوقت لأن نتحدث عن حقوق

المثقفين العرب أيضا . فلئن كان التنبيه

إلى واجباتهم ضروريا لأن الطابع الذى

كان يميزهم هو طابع الانعزال عن

مشاكل المجتمع العربى ، فان التنبيه

إلى حقوقهم لا يقل عن ذلك ضرورة

في بلاد لا يتمتع الفكر فيها بالاحترام

الذى ينبغى له ، وقد خضعت حرية

« في هذه الأيام ، التي يطل فيها على بلادنا فجر حياة حرة جديدة ، يأتي دور المفكرين العرب الواعين المستنيرين في ، الطليعة . إن التاريخ هو الذي يدعوهم إلى هذا المكان كي يحتلوه بجدارة وحق ؛ إذ عليهم في الدرجة الأولى يتوقف نهوض أمتنا إلى المصاف التي تطمح إليها . وإن جماهير الشعب المتيقظة هي التي ينبغي لها أن تسهم بالقسط الأوفر لبلوغ المفكرين ذلك المكان الخلق بهم . فهل لهذه الجماهير أن تعرف للمفكرين حقوقهم حتى يستطيعوا أداء واجباتهم على أحسن وجه ؟ »

أن رجال الفكر يجب أن يكونوا مجرد دوايب عمياء في عجلة المتزعمين من رجال السياسة . وقد بلغ من استهانة هؤلاء بقيمة الفكر — وهو أجل ما أنجبه التطور البشرى وأنبل ما تعتز به أمة على أمة — أن الرجل منهم لم يعد يهمه إلا أن يحشر حوله جمهوراً من الأنصار يصفق له ، وقل بيهم من يحيط نفسه بالمفكرين الصادقين الذين يساعدونه على السير سيرة هادية مهدية . . . »

وبعد أن يصف الكاتب بعض ما يلقاه المفكرون الأحرار من عنث السياسيين والحكام ، يقول :

العروة الجزء الثامن (أكتوبر ١٩٤٧)

لعلاقة الأولى بعصر دون عصر ، وسلالة دون سلالة ؛ وعلاقة الأخرى بالمعصور جميعاً وبالبشر قاطبة . أضف أن الشعر مرآة الحياة كما قد قيل ، وهذه الحياة الدنيا لا تتحول حقائقها بمقدم قادم عليها وذهاب ذاهب عنها ، ولا بأحوال وأفعال أخرى مما يعرض ألفة الناس وتقلبهم ، فيكون شرط الجودة بالشعر بشريا عاما لا عصريا خاصا ، ويكون تأثير الترقيات الاجتماعية في الصبغ الزائل لا في الجوهر الباقي . »

يتحدث الشاعر النائب أمين نخلة عن جدد الشعر وقديمه في مقال عنوانه « في تعريف الشعر » فيقول :

« لا دخل للزمن في قضية الشعر ، ففي الشعر لاجديد ولا قديم ، المدار على الاجادة ، وما عداها عبث لا طائل تحته ! نعم لا ينكر تأثير الارتقاء ، واتساع الاختراع ، وانفساح المعارف ، وإتقان الآلات والأدوات ؛ ولكن ذلك يمس أصباغ الشعر المتحولة ولا يفضي إلى حقائقه ،

الطريق الجزء العاشر (أكتوبر ١٩٤٧)

يتحدث المحرر عن الشعب الأوزبكي في ظل النظام الاشتراكي ، فيقول : « برز في صفوف الشعب الأوزبكي عدد من مشاهير الأدباء والعلماء ، أمثال الخوارزمي الذي وضع أول قاعدة للجبر في القرن التاسع ، وابن سينا الطبيب والفيلسوف الشهير في القرن الحادي عشر ، وأولوغ بك الشاعر الكبير ومنشئ الأدب الأوزبكي . ولقد حرم هذا الشعب النشيط ، في الماضي ، من حقه في إقامة دولة قومية ، لكن النظام الاشتراكي فتح أمام الأوزبكيين آفاقا جديدة . . . »

وبعد أن يصف المحرر ما بلغه الشعب الأوزبكي من الرقي في الزراعة والصناعة ، وما يبذل من جهد حر لزيادة اقتصاده القومي ، يقول : إن نسبة المتعلمين في البلاد قبل الثورة الاشتراكية لم تكن تزيد على ثلاثة في المائة ، ولم يكن فيها مدرسة عالية واحدة ، أما اليوم فليس في أوزبكستان أمى واحد ، وقد طبق فيها نظام التعليم الإلزامي المجاني ، وفيها اليوم ٣٧ مدرسة عالية ، و٦٧ مدرسة صناعية ثانوية تضم ٤٥ ألف طالب !

من العراق

البياض الجزء ٢٩-٣٠ (نوفبر ١٩٤٧)

مقال للأستاذ صدر الدين أحمد بعنوان « إسفنج وصخر » يوازن فيه بين ما ينتجه أدباء مصر وسورية على الجملة ، وما ينتجه أدباء النجف - العراق ، فيقول : « كل شئ في ملكوت السماء والأرض يستهوى قلوب الأدباء إلى التأمل والاعجاب . . . إلى التصوف والزكاة . . . إلى التفاؤل والطرب . . . وإلى ما أدرى وما لا أدرى من المعاني السافرة على الأفق المشرق . . . على الروض الشاذي . . . على القفر الصامت . . . على البحر المتماوج الأعطاف . ولكن أين أدباؤنا من

صعيداً مرعاً لفيضان الانتاج ، وتهذيب
الأذواق ، وإيقاظ الحماس ، وتلميع
الأخيلة والعواطف والطباع . وهل
يغيب عن أى المتبصرين ما كان
للاُدب الوطنى من أثر فى استقلال
سورية عن باريس ، ونهضة مصر إلى
الاستقلال عن لندن ؟

« أنا لا أنفى نفيا ، أن فى النجف
أدبا مهيبا يرفرف لمناسبات تقليدية
فى مآتم الأموات ومحافل الأعراس
والترحيب ، وإنما الذى يحرز
فى حشاشة نفسى ألا يتطور هذا
الكائن من الأدب فيشارك العصر
الحديث فى أحاسيسه ، ويصاهره فى
منازعه وأهدافه ومراميه . فاعملوا
— يا أدباءنا — فسيرى الله عملكم
ويشكره لكم أضعاف ما سوف يشكره
لكم أبناؤكم جيلا إثر جيل . »

مطالعة هذه الروائع الفاتنة البهيجة
الألوان ؟ أفلا يملكون لها عيونا
تقبس ، وقلوباً تحففى وسادرك تعى
وتترجم ؟

« ومشاكل الناس الاجتماعية من
يعالجها ؟ وظلماتهم الاقتصادية من
يناجزها ؟ وأمانهم القريية من يجلوها
ويصورها ويعلمها ؟ فيأما أتعس الأمة
إذا شقيت بتقاعس أدبائها عن نصرها
وتعضيدها على كل حال !

ليست المواهب الأدبية فى النجف
بأقل من مثيلاتها فى سورية ومصر ،
ولا هى قاصرة عنها فى معاناة شتى
أساليب التفتن ، الابتكار والتنافس
والتعاون والتصادم والتعاطف والغد
والتقريظ ، ولكنها فى الواقع أصبحت
كالاسفنجة ، تمتص وتستوعب وتستزيد ،
وكالصخر تبخل وتشح فلا تهى

الجزيرة الجزء التاسع عشر (نوفمبر ١٩٤٧)

الجيد ، والأدب العظيم . فالأول
يتوخى الجمال أو يتوخى اللذة
العقلية وحسب ، والآخر يتوخى فوق
الجمال واللذة ، إشاعة السعادة بين
أفراد البشر ، وإنماء العطف المتبادل
بين الناس ، وتمثيل الحقيقة التى
تتصل بنفوسنا وتتعلق بصلاتنا بالعالم

مقال للأديب فؤاد الوندأوى
لعنوان « خواطر يثيرها أديب »
يتحدث فيه عن وجهة الأدب ، من
حيث هو فن فى ذاته ليس يقصد منه
إلا اللذة العقلية ، ومن حيث هو
وسيلة لخدمة الحقيقة والمثل الأخلاقية ؛
فيجعل الأدب نوعين : الأدب

ويمكنها أن تقويننا وتشدد هممنا . . .
ويخلص من هذا التقسيم ووزن
مقاييسه ، إلى الجزم بأن اتصال
الأدب بالحياة معناه تحقق وجوده ،
وأن انفصاله عنها يعنى تحقق
عدمه ، أراد الانسان ذلك أو لم
يرده . . .

« إن الأدب تقد للحياة ، لأنه
يخدم الحقيقة ويتمسك بالمثل العليا
في دائرة قواعده الفنية ، فان انحراف
عن هذه الحادة فان الذوق سيزور

عنه بدوره ، لأنه ينزع إلى مسامرة
الحياة العادية التي كينت خصائصه ،
ومن باب أولى أن يساير الحياة المثل
التي يدعو إليها أدب الحياة . . .

« وما دام الأمر كذلك فعلى
الأديب إذن أن يفهم الحياة والعالم
فهماً متقناً شاملاً ، لتسمد من وراء
ذلك قوته المبدعة غذاءها الصالح ؛
فبمقدار تفاوت الأدباء في هذا الفهم ،
تتفاوت قواهم الأدبية ولو تساوت
مواهبهم الابداعية . »